

## السوبرمان<sup>١</sup>

نقرأ عن السوبرمان في أعمال برناردشو وغيره، فما هي نظرية السوبرمان؟ وما هو نصيبها من الواقع؟ وما هي المصادر التي يمكن الاستزادة منها حول هذه النظرية؟

سامي عبد العزيز الكومي  
ماجستير الصحافة، جامعة القاهرة

إن كان المقصود بالسوبرمان معناه «البيولوجي»، أو معناه المرتبط بما يعرض للأجسام الحية من التطور؛ فالنظرية كلها خطأ؛ لأنها قائمة على سوء فهم من «نيتشه» لمذهب النشوء والارتقاء؛ إذ خطر له أن هذا المذهب يقول بارتقاء الإنسان من سلالة القرود، فاعتقد أن دوام التطور يقضي بارتقاء الإنسان الأعلى — أو السوبرمان — من هذا الإنسان الأدنى الذي يعيش في الزمن الحاضر، وكلا الاعتقادين وهم لا أصل له من مذهب التطور ولا من شواهد التاريخ.

أما المعنى الآخر للسوبرمان، فهو معنى «الجنتمان» في صورة أخرى غير صورة الجنتمان على مذهب الطبقات «الأرستقراطية»؛ لأن مزايا هذا الجنتمان الأرستقراطي تنحصر في صفات الكياسة والأناقة وأداب المعاشرة والمعاملة المفضلة في بعض البيئات الاجتماعية، ولكن «السوبرمان» يخالف الجنتمان بأن المزايا التي يتسم بها إنسانية

<sup>١</sup> الأخبار: ٤/٧/١٩٦٢.

نفسية، وليست مقصورة على شارات المجتمع ومظاهر الطبقات، فهو إنسان ممتاز بأخلاقه العليا في كل طبقة وفي كل مظهر، وعلى كل حال من أحوال المجتمع الغني أو الفقير.

ويبالغ برناردشو بتركيزه للصفات الفردية في طبائع سوبرمانه؛ لأنه أراد أن يفرق بين خصائص الجنسين بإسناد وظائف النوع إلى المرأة وإسناد وظائف الإنسان الفرد إلى الرجل، وكاد أن يجعل قدرة الفرد الممتازة ممثلة في قدرته على الهرب من حبال النوع كما تبسطها المرأة في طريقه، فهو «سوبرمان» مخصوص لتمثيل هذا الجانب من الصراع بين وظائف الجنسين، وليس سوبرماناً ممثلاً للامتياز الإنساني المحض على اعتبار الرجل والمرأة على السواء صورتين من الإنسان كيفما كان، مع اختلاف محدود فيما ينفصل به الجنسان من الوظائف والتكاليف.

وكل دراسة وافية لآراء نيتشه وأعمال برناردشو ففيها الكفاية من شرح هذه النظرية، ولا سيما التعليقات على مسرحية الإنسان والسوبرمان والمقارنات اللغوية بين معنى الكلمة بالألمانية ومعناها بالإنجليزية، أو معنى البطولة على رأي كارليل Heroism ومعنى الإنسان المثالي على آراء الكماليين من علماء الأخلاق.